

خطب من ية للشيخ عبد القادر بن مولود

جمعها: أ. جمال مرسلي

الجــزء الأوّل



33. يجب علينا أن نصحّح عقيدتنا

2 ربيع الثاني 1380هـ الموافق 23 سبتمبر 1960م

الـحمد لله الّذي أمرنا بالقيام بدينه، ونهانا عن الانحراف عن كتابه، وحذّرنا من أن نخضع أو نذلّ لغير سلطانه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الـحكَم العدل، يتصرّف كما يشاء في خلقه، وأشهد أنّ مـحمّدًا عبده ورسوله، الّذي ضحّى بكلّ ما عنده في سبيل نصرة دينه، وإعلاء كلمة ربّه، وإنقاذ أمّته من أنواع الشّقاء والذّلّ والـهوان، صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آله وأصحابه الذين أيّدوا دعوته، ونشروا تعاليمه، حتّى اعتزّ الإسلام، واتّسعت فتوحاته، رضي الله عنهم أجمعين.

أمّا بعد: فإنّ الـمؤمن الـحقيقيّ الّذي يؤمن بربّه، ويتمسّك بدينه، ويريد أن يـحذو حذو نبيّه، هو ذلك الّذي يشقّ طريقه في هذه الـحياة؛ ليؤدّي واجبه أمام الله، غير شاكٍّ في ذلك، ولا متردّد، ويعزم عزمًا صحيحًا، لا يفلّ ولا يكلّ، وينتظر في مقابل ذلك -ممّا يقدّم من أعمال صالحة، وما يصيبه من أخطار- جزاءَ الله وحده، وأن يكون صادقًا في كلّ مواقفه، مـخلصًا لربّه، لا ينتظر شكر النّاس ولا ثناءهم، فإن صحّت عزيمته على هذا، فليعلم أنّه سيسير خطوات كبيرة في ميدانه، وسيقدّم أعمالًا عظيمة لرفعة دينه، والنّهوض بأبناء جنسه، وأنّه سيكون له شأن عظيم في مستقبل حياته، وسيلقى جزاءه موفورًا عند ربّه، مكافأة له على إخلاصه، وصدقه، وإحسانه، كما قال جلّ شأنه: {لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} يونس: 26.

وليعلم كلّ واحد منّا أنّه لا يـجوز له بحال أن ينتظر رحمة أو عطفًا من خصمه، مهما كانت مواقفه؛ لأنّ ذلك الانتظار يفسد عقيدة الدّين، ويضعف العزيمة، ويـخرّب معنويّات الرّجولة الكاملة، ولربّما يكون ذلك سبب هزيمته وهلاكه، وجلب الويل والثبور في عاجله وآجله.

وأنّ كثيرًا من النّاس نراهم ينتظرون الرّحمة والـخلاص من غيرهم، ولا ينتظرون ذلك من خالقهم، ألـم يكن ذلك الاعتقاد إشراكًا بالله وكفرًا بوحدانيّته؟ مع أنّ آثار ذلك ظاهرة للعيان، ومعلومة عند كلّ أحد.

وكذلك سبب ضعف العقيدة الدّينيّة، وانحراف الكثير عن مبادئ دينهم، وفشل إرادتهم، هو غفلتهم عن الله، وكفرانهم بنعمته وعظمته فـي هذا الوجود.

ولكن يـجب علينا إذن أن نصحّح عقيدتنا، ونطهّر قلوبنا من الشّرك، وجميع الأوهام والـخيالات، ونلتجئ إلـى الله وحده، الّذي له القدرة الكاملة علـى خلاصنا وهدايتنا فـي هذه الـحياة.